نافذة

الفريق الاقتصادي

مهامه تكمن في توليد الحلول للأزمات الطارئة، التي تهمّ المجتمع والدولة، وتكون بجمع المعلومات الدقيقة عن الواقع الفعلي والبحث في الأسباب، ومن ثمّ الاتجاه لفرد الحلول بعد مراجعة الإجراءات السابقة كافة، وأن تكون متصلة مع القادم لا منفصلة عنه، ونوعية هذا الفريق أن يكون تخصصياً علمياً لا نظرياً، وألا يكتفي بمستشاري القطاع الخاص، لأن الاقتصادي الحقيقي هو مزيج من العقل العام، أي عقل الدولة مع عقل المجتمع، لأن الاقتصادي الخاص مهما بلغ من شأن تفكيره الأول والأخير، يتجسد في مصلحته الشخصية.

لذلك أجد أنَّ أي معضلة اقتصادية، يتم التفكير أولاً في مراجعة متواصلة للواردات الحكومية من جهاتها كافة وتكاليف الأعمال، إضافة إلى وضع مبادرات تحفيزية تكون مرضية، ولو بالحد الأدنى لحركة المجتمع، ومهما كانت التحديات التي تشهدها الدولة، تشكل الحلول الناجعة حصانة مهمة لها.

إنَّ أيّ دولة لا تعمل على بناء مؤشر الثقة بينها وبين أفرادها، هي في حالة خلل دائم، هذا المؤشر الذي يعمل من خلال تدعيم المنافسة الصحية بين مؤسسات الدولة وقطاعها الخاص، إضافة إلى رضى الأفراد عن الناتج القادم من الحركة الفعلية المطورة للواقع وتوفير البيئة الداعمة للجميع لبلوغ الطموحات وتحقيق النجاحات، وهذا لا يكون إلا بضخ دماء جديدة في شرايين الدولة، تكون ذات علمية معرفية وواقعية، وتتطلع إلى المستقبل، فتعزيز الاقتصاد الوطني يكون بجرأة القرارات المحسوبة، ونتائجه يجب أن تكون منظورة، التاجر يغامر، والدولة أيضاً يجب أن تغامر ضمن عقلية التاجر الوطني، كيف بنا ننهي حالة الركود الاقتصادي بوضع ركائز نظام اقتصادي جديد متطور، ينشر آثاره في مختلف القطاعات الاقتصادية المنتجة في الدولة، هذا يعني أن نخرج من النظم الاقتصادية القديمة التي تعتمد تدوير المشكلات وركنها في الزوايا، ومن ثمّ إعادة تحريكها، هذه النظم التي تعتمدها، كلما هبت أزمة كانت تقوم على تجزئتها، مثلاً: «غاز، مازوت، بنزين، خبز، سكر، رز» ومن ثمّ تفعيل كل جزء، وبعدها تكون المعالجة، وتبقى في حالة انتقال من جزء إلى آخر، وكانت الشعوب تلهث خلف كل جزء، اليوم لم تعد هذه الأساليب مقنعة لأحد، ولذلك أقول: إنَّ فهم الواقع الاقتصادي بدقة يؤدي إلى انفراج مقنع للجميع.

الناس توجه الأسئلة، غايتها أن تستفهم، ولا تريد أن يسلك سؤالها سبل المدى الشاسع المخيف، بل إنها تريد إجابات مقنعة عن واقعها المعيش، فهي تريد السترة المنضبطة، لا الانفلات في متاهات الأجوبة التي تحمل التأويل، وترمي المشكلات بين هذا وذاك، أو على الحاصل من الأزمات، ولا تريد أن تكتفي بحضوره في خيالها، على أنه الأفضل، فمبدأ القناعة بالحال هو منهج اقتصادي في حياة الناس البسيطة والمتوسطة من طبقات المجتمع، وهذا ما تريد أن تصل إليه، ولا تريد أكثر منه، فكيف بالدولة تصل إليه؟

علينا الآن أن نؤمن بأن مفاهيم كثيرة قد تغيرت، ومعها الأسس التي كانت تبنى عليها مقومات ومقدرات الدول، ولم تعد الثروات الطبيعية العنصر الدافع للتطور والتقدم على أهميتها، بل غدت محركات، أهمها التي تستند في جزء مهم منها إلى التنمية الإدارية التي تختص في تنمية القدرات البشرية، الفكرية والجسدية، وتعتمد أسسها على محركات أهمها حكومة ذات مصداقية اقتصادية، تعمل بمرونة وتميز، وقطاع خاص صادق منتمٍ لوطنه، عادل مؤمن بالجميع، وقطاع مشترك شبه حكومي ينافسَ محلياً القطاع الخاص، إضافة إلى قدرته على منافسة المحيط من الدول، حيث منها يبدأ النجاح، هذا التخطيط للفريق الاقتصادي يجعل مواطني الدولة منتمين وموالين ومؤمنين بأنَّ حاضرهم آمن، ومستقبلهم مضمون، فالحكومة لا تعمل بالسياسة، لأن السياسة لها أهلها، وتخصصها الرئيس اقتصادي خدمي، ولذلك عليها أن تكون مرنة متميزة ذات مصداقية، فهي دفة السفينة التي تقود مجتمعها إلى برّ الأمان، وإن لم تكن على درجة عالية من الشفافية والمرونة والقدرة على فهم مكونات الدولة ومقدراتها وإدارتها، فإن كامل الجهود والإمكانات تذهب سدى، وفي هذه الحال تجد الناس يراوحون في المكان وسط فوضى اقتصادية وتنموية لا شبيه لها، فإن لم تسارع وتنهج لاجتراح الحلول واضعة جلّ جهودها في خدمة المجتمع، وتسخيرها لوصولهم إلى تحقيق طموحاتهم، ولو بالحد الأدنى، وإن لم تقدر على توظيف الذكاء الاصطناعي واستخدام التكنولوجيا الحديثة وتعميمها، فعليها الاعتراف بذلك، فإما الانسحاب، وإما تقديم منظومة الحلول المقنعة، لأنَّ أيّ حكومة هدفها الرئيس خدمة الشعب.

سُئل اقتصادي أجنبي: كيف حال بلدك؟ فقال كنت أمام خيارين، إما أن أخدم بلدي ليصبح ذا شأن، وإما أن أستغله وأغني نفسي وعائلتي، فاخترت الأول.

وسُئل اقتصادي عربي عن حال اقتصاد بلده، فقال: مادام الأجنبي أخذ الخيار الأول، فلم يبقَ لي سوى الخيار الثاني.

من هذا أجد أنَّ الاتجاه لرسم سياسات اقتصادية نوعية ومطورة، تؤكد التعاون بين القطاع الحكومي والخاص والمشترك، يخلق نوعاً من التكامل النوعي، وهو وحده القادر على تسريع عجلة النمو وحل أكبر الأزمات، والذي يحتاجه هذا التعاون وجود كفاءات أخلاقية راقية، تؤمن بالوطن والشعب، ولا تنفصل عنهما، أو تتقوقع ضمن أبراج عاجية.

البلد خلاق، ويمتلك الكفاءات النوعية الوطنية التي أغرت كثيراً من الدول، ومن غادر منها قدّم منجزات قاربت المعجزات، وصحيح أننا نحيا ظروفاً استثنائية، والدولة بذلك تبذل جهوداً في المناحي السياسية والحقوقية والاقتصادية والاجتماعية، ووقفت وحيدة في التصدي لموجات هائلة ومدمرة من بقايا المغول والتتر والضغوط المذهلة، وكان المجتمع داعماً ومتحملاً لأقصى مدى، ومع مرور سواد تلك الهجمات والاتجاه إلى انحسارها وظهور الأمن والأمان وتمسك الناس بهما، ألا يجب أن ترافقها مشروعات تسهم في ترسيخ مكانة الدولة، وتظهرها فعلاً أنها عملت على الانتصار، ووصلت إلى نسبة أكثر من مهمة في تحقيقه، إضافة إلى الإسراع في تقديم رؤية واضحة لإعادة الإعمار الذاتي، أي التخفيف عن الناس بفتح بوابات عملية، أما عن المشروعات الكبرى، أي مرحلة الإعمار الكلي، فلها ظروفها، ويكون الناس قد استعدوا للإسهام الصريح والواضح بها.

كتبت ذات مرة عن معادلة الشعب والحكومة، وأنَّ الرئيس حكماً الرابطة الوثيقة بينهما، وهو الضامن لتحقيق حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، فالمشكلات التي تواجهها البلاد، والتي تظهر الصعوبات ليست عصيّة على الحل، إن توافرت الإرادة شرط تحسين الأداء الذي يظهر الولاء، ويعزز الانتماء، فالتقلص الزمني الممارس والمأمول يعني أنَّ المواطن يشاهد ويقرأ ويلمس التطورات العالمية وحياة أفراد الدول، والكيفية التي يحيا عليها أفرادها، هذا التقلص الزمني سرّعته وسائل الاتصال الحديثة، ومنحته زخماً، فأخذ المواطن يقارن ويكتم في نفسه، وتصور الدولة ألا تكون كذلك، إذاً على الحكومة أن تتحرك وتلقي بثقلها الاقتصادي.

لقد وصل المجتمع ولأول مرة في تاريخه إلى أدنى درجات السلوك الأخلاقي، فالغش سيطر على كل شيء، في الغذاء، في الوقود، في الماء والهواء، والرشا غدت أكثر من اعتياد، والتسلط تجاوز الحدود، والغنى فرز نفسه، وتقوقع وتحول إلى إسفنجة تمتص المقدرات، من دون إعادة تدويرها في حركة الاقتصاد، فأين الفريق الاقتصادي الإيجابي، الذي يجب عليه معالجة كل ذلك واستعادة الهيبة الاقتصادية التي انفرط عقدها؟

هل ندرك بعضاً من كل ذلك قبل الوصول إلى ما لا يحمد عقباه؟ فالشعب يجهد ليكون وطنه عزيزاً كريماً، وهذا يتأتى من عزته وكرامته.

د.نبيل طعمة

في ذكرى جلاء المستعمر عن سورية

الفن السوري قاوم بالصوت والصورة ووثق بطولات الثوار أمام الاحتلال الفرنسي

من مسلسل «هجرة القلوب إلى القلوب»

من مسلسل «المصابيح الزرق»

وائل العدس

اليوم، نحتفل بالعيد الذي زها به وطننا بذكرى جلاء المستعمر الفرنسي الغاشم عن أراضينا لننعم بالحرية التي تم انتزاعها بفضل تضحيات جسيمة، وأرواح زُهقت لأبطال قدموا لوطنهم أغلى ما يملكون، فاسترخصوا دماءهم الزكية في سبيل عزة ومنعة كل ذرة تراب من أرض الوطن، ملقنين القوى الاستعمارية دروساً في البسالة والإباء لنيل الاستقلال.

وقد شكّل جلاء الاحتلال الفرنسي صفحات ناصعة لنضال الشعب العربي السوري ضد أشكال الاحتلال والاستعمار المتعاقب الذي استمر مئات السنوات، بحيث أثمرت تضحياته الكبيرة وصبره العظيم، فوصل إلى نيل حريته التي ضحى من أجلها بكل غالٍ ونفيس، فاستحق بذلك أن يعيش حريته وشموخه بينَ أمم الأرض الحرة.

واليوم.. ها هو الجلاء يتجدد مع كل انتصار يحققه الجيش العربي السوري ضد شتى أنواع الإرهاب، ومع كل شهيد يرتقي إلى السماء دفاعاً عن تراب الوطن، وتستمر التضحيات ويستمر العطاء لتبقى سورية منيعة حصينة على كل الأعداء، ولتزهر دروب الخير والسلام ويعود الأمن والاستقرار إلى ربوع وطننا الجميل.

وقد لعب الفن السوري دوراً بارزاً في مواجهة الاستعمار الفرنسي منذ الوهلة الأولى لوطأة جنوده أرض الوطن، فقاوم بالصوت والصورة حتى انتزاع الاستقلال، ووثق بطولات الثوار أمام الاحتلال.

كثيرة هي الأعمال الفنية التي رصدت جلاء المحتل عن سورية، نوردها لكم عبر السطور القادمة:

فيلم الباشا

للمخرج السينمائي غسان شميط، فيلم يحمل عنوان «الباشا» عام ٢٠١٥ وهو الفيلم الأول الذي يروي قصة قائد الثورة السورية الكبرى سلطان باشا الأطرش منذ ولادته حتى وفاته.

ويتطرق الفيلم الذي احتوى على لقطات نادرة، إلى معارك حربية قديمة، ويتضمن أرشيفاً من الصور يعرض بعضها للمرة الأولى تفاصيل ولادة «سلطان» والتنبؤ بقدومه، وظروف طفولته الأولى، حيث استعان المخرج بعدد من الباحثين وأبناء ثوار عاصروا الثورة الكبرى بذاكرتهم الحية عن آبائهم.

يا بسمة الحزن

مسلسل «دمشق يا بسمة الحزن» عن رواية الأديبة السورية الراحلة ألفت الإدلبي، جسد فضاءً زمنياً عايشته الكاتبة في العشرينيات والثلاثينيات بكل تفاصيله وأحداثه في الثورة السورية الكبرى والاضطرابات والمظاهرات والأزمة الاقتصادية وبشاعة الاحتلال الفرنسي وقصفه لدمشق إضافة إلى مقاومة الشعب بكل فئاته وربط الحياة الاجتماعية بالمواقف النضالية.

العمل أنتج عام ١٩٩٢ وهو من سيناريو رفيق الصبان وإخراج لطفي لطفي وتمثيل رفيق سبيعي ونجاح حفيظ ونبيلة النابلسي ورنا جمول وحاتم علي وجلال شموط وسيف سبيعي.

هجرة القلوب

لعل أشهر الأعمال التي رصدت تلك المرحلة المفصلية من تاريخ سورية مسلسل «هجرة القلوب إلى القلوب» (١٩٩١) الذي كتبه عبد النبي حجازي وأخرجه هيثم حقي، حيث يتكلم عن بلدة صغيرة اسمها «الركنية» ويوثق من خلال هذه القرية الواقع السوري في الفترة الزمنية مع بداية الثلاثينيات من القرن الماضي، ويمر على الصراع بين المجتمعين البدوي والحضري ومن ثم يتكلم عن انعكاسات الحرب العالمية الثانية على السياسية السورية في ذلك الحين وقيام الثورة السورية الكبرى وانخراط جميع شرائح المجتمع بها ومن ثم خروج المستعمر الفرنسي من البلاد وانتزاع الاستقلال منه، ويشير إلى دور الأشخاص المتلونين من الشعب السوري الذين ساهموا باستمرار في نشر الأفكار الاستعمارية رغم خروج المستعمر، ويظهر من جهة أخرى قوة الشعب عبر تماسكه والتحامه لمجابهة الاستبداد.

وأدى أدوار البطولة خالد تاجا ويوسف حنا وسليم كلاس وحسن دكاك وأسعد فضة وبسام كوسا وعباس النوري وسمر سامي وعدنان بركات ومنى واصف وهاني الروماني وأيمن زيدان وعارف الطويل ونجاح حفيظ.

إخوة التراب

يتجه الجزء الثاني من مسلسل «إخوة التراب» (١٩٩٨) إلى تحديد الوقائع والشخصيات التاريخية التي ناضلت ضد الاحتلال الفرنسي، على حين كان الجزء الأول عن نضال الشعب السوري ضد الاحتلال التركي.

العمل الذي يقدم كل حقائق الحقبة التاريخية التي يتصدى لها، من تأليف حسن م يوسف وإخراج نجدة أنزور وبطولة أيمن زيدان وسوزان نجم الدين وزهير عبد الكريم وليلى جبر وبسام لطفي وباسم ياخور وآخرون.

أيام الغضب

كما أن مسلسل «أيام الغضب» (١٩٩٦) الذي كتبه محمد قارصلي وأخرجه باسل الخطيب تناول مرحلة بداية الاستعمار، ويذهب إلى قرية سورية ليلقي الضوء على بطولة الشعب في مقاومة المستعمر الفرنسي.

ويدور العمل حول (ضرغام)، الرجل الذي أراد أن يعيش حراً، فقرر من بين همساته وصرخاته أن يستقطب أهل بلدته ويُحيي بداخلهم أسمى القيم الوطنية والإنسانية لمواجهة الواقع الجديد الذي فرضه الاحتلال الفرنسي عليهم، ونشهد رحلته بما زخرت به من عقبات وعوائق.

ويؤدي أدوار البطولة فيه خالد تاجا وأيمن زيدان وفرح بسيسو وعابد فهد وأنطوانيت نجيب وأحمد رافع وغسان مسعود وجيهان عبد العظيم وشكران مرتجى ووائل رمضان وتوفيق اسكندر وعبد الفتاح المزين.

حمام القيشاني

وأيضاً «حمّام القيشاني» الذي كتبه دياب عيد وأخرجه هاني الروماني في خمسة أجزاء، وهو دراما اجتماعية سياسية تجري أحداثها على أرضية تسجيلية لواقع من تاريخ سورية منذ قصف الاحتلال الفرنسي لدمشق والبرلمان قبل إعلان الجلاء بأشهر وحتى تسلم الكتلة الوطنية الحكم بعد سنوات.

يبدأ العمل قبيل الجلاء، وحفل بشيء من التشويق من خلال محاولة أبناء أحد المتعاونين مع الاحتلال تنظيف صفحة أبيهم حيث يلاحقون ابن الشهيد ويحاولون إلصاق التهم الشائنة به لينسى الناس فعلة أبيهم، لكن الشخصية الوطنية تنتصر في النهاية ويتحقق الاستقلال.

ولعب أدوار البطولة فيه سلمى المصري وسلوم حداد وطلحت حمدي وصباح جزائري وعابد فهد وأمل عرفة ونبيلة النابلسي وعارف الطويل ولينا حوارنة وسعد مينه وليلى جبر وزهير عبد الكريم ومحمد الحريري وسوسن ميخائيل وصباح بركات.

الرجال والضباب

بدوره فإن مسلسل «الرجال والضباب» الذي كتبه رضوان عقيلي وأخرجه جميل ولاية يحكي أحداث الثورة السورية الكبرى ضد الاحتلال الفرنسي، ويظهر تعاون مختلف فئات الشعب في مواجهة الاحتلال وتفاعلهم مع النضال.

العمل من بطولة عدنان بركات وهاني الروماني وسلوى سعيد وتيسير السعدي ومها المصري وصلاح قصاص وأديب شحادة وبسام لطفي وعصام عبجي وأحمد أيوب ونجاح حفيظ وأدهم الملا ومحمد الحريري وصبحي الرفاعي وضحى الدبس وبشار إسماعيل.

المصابيح الزرق

وتحولت رواية «المصابيح الزرق» للأديب الراحل حنا مينه إلى مسلسل عام (٢٠١٢) أخرجه فهد ميري وكتب السيناريو محمود عبد الكريم، وتدور أحداثه في الفترة من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٥ وهي فترة الكفاح السوري ضد الاحتلال الفرنسي من خلال استعراض الأحداث الجارية في تلك الفترة وإلقاء الضوء على عدة شخصيات وعلاقاتهم الاجتماعية والسياسية.

ومثل فيه سلاف فواخرجي وأسعد فضة وغسان مسعود وسحر فوزي وزهير رمضان وآندريه سكاف وتولاي هارون وجرجس جبارة وضحى الدبس ومحمد الأحمد وسعيد الآغا.

«الطين الأحمر» مونودراما تكشف عمق التفاصيل

الطحّان لـ«الوطن»: ندعو إلى عدم الانتظار والتمسّك بالسعادة

سوسن صيداوي
ت: طارق السعدوني

من التراب تبدأ وتنتهي الحقائق، كما هي مسيرة الإنسان في الخلق والعودة. في الطين تكمن الصراعات، وبالنحت يعاد تشكيل الذات، وبين الماضي والحاضر مع ترقب المستقبل، تتقاذف المرء الأحقيات والواجبات والالتزامات من جهة وانكسار الخذلانات من جهة أخرى. أمور كثيرة أثارها العرض المسرحي«الطين الأحمر» تأليف وإخراج محمد سمير الطحّان وتمثيل الفنانة لبابة صقر، الذي يعرض على خشبة مسرح القباني بدمشق، برعاية وزارة الثقافة وبالتعاون مع مديرية المسارح والموسيقا، ضمن فعاليات مهرجان دمشق الثقافي، مشروع دعم سينما الشباب.

«الطين الأحمر» عرض مونودراما، تضمن تقنية الشاشة في عرض لمادة فيلمية، جاءت بحلول بصرية تحاكي المعاصرة، وتخدم حالة التجريب التي ينتمي لها العرض، وتكسر جمود ورتابة إيقاع دراما الفاعل الواحد، خلال ساعة من الزمن لا يمكنك أن تغفل فيها عن أي تفصيل يمر. «الوطن» حضرت لتقدم لكم المزيد من التفاصيل من صنّاع العرض.

أنثى... بين العبرة والفكرة

عرفنا مؤلف ومخرج المسرحية محمد سمير طحان عن مضمونها وفكرتها انطلاقاً في الحديث من سبب اختياره للعنوان: «أبدأ بالحديث من عنوان المسرحية «الطين الأحمر»، لقد اخترته لكونه يرمز لضرورة إعادة النظر بكل المسلمات التي أوجدها المجتمع على أنها قوانين غير قابلة للكسر، فالطين هو الحقيقة، ومن خلال إعادة تشكيله وتكوينه، أجده مشابهاً لنحت الذات من جديد. أما اللون الأحمر فهو الدم -لو كان قاسياً وموجعاً- ومنه وفي هذا الوقت بالذات، علينا أن نستفيد من العبر، ونبدأ من جديد، بكسر القيود، وتطويع العادات، وكل ما اعتبرناه تقليداً وانعكس بحياتنا كي يقيّدنا، لا أن يطلقنا من بعد سنوات الحرب الإرهابية، إذاً علينا اليوم أن نفكر بطريقة جديدة، ننظر من خلالها بنظرة مختلفة للحياة، بنظرة قريبة من الحقيقة، وفق سلوكيات وأنماط، تعود بنا إلى إنسانيتنا وكيف يجب أن نعيش بسلام مع شركائنا في الإنسانية».

وعن فكرة المسرحية يتابع: «نعم.. القصة أنثوية بحتة، حاولت جاهداً أن أغوص في مكنونات المرأة، وأن أفكر مثلها، وأشعر بما تشعر، من جراح وانكسارات ألمّت بها خلال سنوات الحرب الثماني التي عشناها في سورية، والبطلة نحاتة شابة، قررت العودة للعمل الإبداعي بعد طول انقطاع، متجاوزة الكثير من التناقضات التي خدشت روحها، من خلال ما ستبوحه لنا من وجدانيات أثناء العرض. ومن جهة أخرى العرض يسقط الضوء كما أسلفت ويطرح أسئلة تحتاج لإجابات من كل واحد فينا، ويناقش قضايا مثل النظرة إلى الفتاة، وخصوصاً إن كانت من أصحاب المهن الإبداعية، وكيف ينظر إليها الرجل أو يتعامل معها، عدا مواجهتها هي نفسها أو استسلامها للقيود المجتمعية من حيث زواج الأقارب أو التفكير في الزواج المختلط، إضافة إلى المزيد».

ولفت مخرج العمل إلى أن الأخير ينتمي إلى نوع المونودراما من خلال حضور ممثلة واحدة على الخشبة طوال فترة العرض، مع إغناء المشهدية البصرية له بمادة فيلمية مرافقة، لها مساحة كبيرة من زمنه الممتد إلى الساعة تقريباً، ما يقدم للجمهور فرجة مسرحية تنتمي لنمط المسرح التجريبي.

وعن تأثرنا بسني الأزمة يختم طحان «على الأكيد كلنا تأثرنا بسني الحرب بشكل أو بآخر، وكلنا توجعنا بمكان ما، ولكن رغم كل الويلات ورغم الوحشيّة التي تعرضنا لها أو سمعنا عنها، علينا من الألم والوجع أن نخلق الفرح والسلام، فنحن اليوم أمام مواجهات كبيرة، فمن الأزمة لم نخرج بعد، فانعكاساتها وتصدّعاتها ما زالت حاضرة، وكي نتجاوزها لابد لنا من إعادة التفكير بكل ما يربط الناس ببعضهم، وإعادة تشكيل الذات والأفكار. أعرف أن الأمر صعب وليس بالهيّن، لكن علينا أن نواجه سلبياتنا، ونعيد تشكيل أنفسنا كما ننحت الصخر أو نشكل الطين، بمعنى أدق، أدعو لعدم الانتظار وللتمسّك بالسعادة القريبة منا وعدم التفكير بما هو بعيد عنا».

الطاقم الشاب

عناصر العرض المسرحي متنوعة، وكل واحدة منها تمثل شخصاً ما، ولكون العرض يأتي ضمن مشروع مسرح الشباب الذي تقيمه مديرية المسارح والموسيقا في وزارة الثقافة، كانت رغبة المخرج في أن يكون فريق العمل المسرحي الذي يعمل معه كلّه من الشباب «فضلت أن أختار الكادر الفني معي من المواهب الشابة المملوءة بالطاقة والحماسة والأفكار الإبداعية الجديدة، حيث تلعب دور البطولة الفنانة الشابة لبابة صقر التي تتمتع بموهبة مميزة وحضور قوي على الخشبة، وفي تصميم السينوغرافيا الفنان الشاب غيث مرزوقي، وفي تصميم الأزياء الفنانة الشابة ريم الماغوط، وفي التنفيذ الفني للديكور يزن قرموشة، وفي تصميم وتنفيذ الأعمال النحتية النحاتة الشابة لمى القرا، وفي تأليف الموسيقا والصوت الموسيقي الشاب خالد بهنسي بما يمتلكه من خصوصية وتميز في هذا المجال، بالإضافة إلى خبرة الدراماتورج آنا عكاش، وخبيرة المكياج منور عقاد، ومصمم الإضاءة المميز بسام حميدي».

مخرج وممثلة

لا يمكن ربط الموهبة بالأكاديمية، فليس كل موهوب أكاديمياً، وليس بالضرورة أن يكون الأكاديمي موهوباً، المعادلة صعبة، ولكن التحدي والانطلاق في التجربة في محاولة لكسب الرهان، منها تكمن الجدارة وتتّقد الجرأة، نقصد بهذا الكلام بطلة مسرحية (الطين الأحمر) الممثلة الشابة لبابة صقر التي قبلت التحدي وفي تصريح خاص لـ «الوطن» تقول: «هذه التجربة لي- كوني لست أكاديمية- هي تجربة صعبة، والمونودراما تحدّ لإمكانياتي ومكنوناتي الداخلية، وبالتالي سعيت قدر الإمكان أن أقدم كل جهدي بأن أمثل نفسي أولاً، بالجلوس على المسرح والأداء المتنوع لعدة شخصيات، وبذلت كل جهدي وطاقتي محاولة تقديم أداء مختلف وجديد، من خلال الشخصية الغنية بتلوناتها وتعدد أمزجتها ومناخاتها النفسية. أتمنى أن أكون قد وفقت واستطعت أن أوصل أفكاري ومشاعري للجمهور».

موضوع المسرحية

تجدر الإشارة أخيراً إلى أن مسرحية «الطين الأحمر» تعرض قصة فنانة تشكيلية مختصة بالنحت، مثلها مثل كل سوري، تأثرت بالأزمة السورية أولا، وتأثرت بأزماتها الداخلية الشخصية، بمعنى أنها عاشت صراعات خارجية-من الحرب الإرهابية- وصراعات داخلية بتناقضات فكرية ومشاعرية. صراعات وتساؤلات عن أهمية الوجود والبقاء وضرورة الحياة والعيش مقابل حق الموت المفروض على البشرية، هذا الصراع الذي عانته البطلة بسبب فقدها لصديقتها وزميلتها في الكلية، بالموت إثر رصاصة طائشة في الرأس. وصراع الذكريات المؤلم الذي كبّلها بأيام الواقع المتتالية، بسبب تخلي صديقها وزميلها وحبيبها عنها، والتفافه نحو حياته والمضي بها، بسفره والعيش في الخارج. عدا ويل الأهل والضغط بالزواج من ابن العم وكأنه هو الحل الأمثل للاستقرار. مع الترجي والاستجداء خلال الأيام والسنين التي مضت وعجزها -بشلل يدها وإبداعها- عن تقديم منحوتة معبرة لما فيها من صراعات وأوجاع، وأخيراً عندما تنتفض وتبدأ بأول خطوة في دربها الصحيح، تفاجأ برسالة صوتية على الموبايل من زميلها وصديقها المقرّب في الكلية يخبرها بحبه- الذي بقي سنوات صامتاً- الكبير لها، وأنه سيتحدى كلّ شيء من أجلها.